مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد الرابع والعشرون - المجلد الثالث - علوم القرآن - تشرين أول 2024م
doi.org/10.52866/esj.2023.03.24.08

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم
(الفيزياء الفلكية)

أ.م. د. رحيم محمد حسين علي
المديرية العامة لتربية صلاح الدين
drraheem715@gail.com

مستخلص:

الاعجاز العلمي في القرآن الكريم هو موضوع يتناول ما ورد في كتاب الله من موضوعات علمية تتعلق بالحقائق الكونية الفلكية والتي لم تكن معروفة لدى البشر اثناء فترة نزول القرآن ثم بينها واثبتها العلم لاحقاً حيث اثبت للبشر ان القرآن معجزة خالدة ودليل على نبوة سيدنا محمد ﷺ حيث اثبت علماء الاعجاز العلمي للقرآن ما جاء في الآيات القرأنية وما اقرته نظريات علمية في الوقت الحالي وما سبق، ومن الابرز الأدلة الالهية قوله تعالى: ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[1] حيث تشير ان ما ورد في القرآن من معلومات علمية سوف تبين وتكتشف مع مرور الزمن .

الكلمات المفتاحية: الاعجاز العلمي ، الفيزياء الفلكية ، النجوم ، الشمس .

Scientific Miracles in the holy Quran
Astrophysics

A. M. D. Raheem Muhammad husayn Ali
General directorate of Salah Al-din education

Abstract :

The scientific miracle in the holy Quran is a topic it deals with the topics mentioned in the Book of God scientific facts related to astronomical cosmic facts that did not exist it was known to humans during the period of the Quran then it was explained and proven by science later itproved to mankind that the Quran is an eternal miracle and evidence of the prophecy of our master Muhammad(peace be upon him) where scholars have proven the scientific miracle of the Quran among what is stated in the Quranic verses what has been approved by scientific theories at the present time and in the pas one of the most prominent divine proofs is the almightys saying(for every stable news you will

Know) it indicates that the scientific information contained in the Quran will be clarified and discovered with the passage of time.

Keywords : scientific miracle physics astronomy stars sun .

(1) سورة الأنعام، الآية (67) .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الرحمة المهداة للعالمين سيدي وحبيبي محمد ﷺ وعلى آله وصحبه الأخيار الطيبين رضوان الله عليهم أجمعين وأما بعد: القرآن الكريم هو كتاب الله المنزل على سيدنا المصطفى خاتم النبيين وسيد بني آدم ﷺ كلام الله الحق المنزل على حبيبه ونبيه عن طريق ملاك الوحي المعجزة الخالدة لكل زمن وكل عصر؛ وقد تعددت أوجه الإعجاز بين طيات سوره وبين حروف آياته الكريمة بين بلاغي وبياني في التعبير اللغوي وغيبي، عندما حدثنا عن قصص الأولين من الأقوام السابقين؛ ولولاه لما كان لنا علم بهم ولا بمصيرهم وما آلت إليه أحوالهم؛ فمن كلماته أصبحنا على دراية بما حدث وما سيحدث مع هؤلاء، وقد سنَّ بين تعاليمه الخالدة سنن المجتمع وطبيعة العلاقات الاجتماعية والشرعية واضعاً القاعدة الأخلاقية الواسعة للعلاقات الاجتماعية من أصغر خلية اجتماعية منطلقاً إلى المجتمع الأخلاقي الشامل بجملة من الأسس والمبادئ الشرعية المنظمة للحياة السليمة الصالحة الراقية وباعثاً على السكينة والطمأنينة في نفوس من اتبع تعاليم الهداية والصراط المستقيم ومن اهم أوجه الإعجاز القرآني الإعجاز العلمي والذي سنورد أحد جوانبه في بحثنا هذا؛ فكتاب الله عزَّ وجل دال على العلم وهو بحر العلم والقوانين التي تحدد ماهية الكون وانتظام علاقاته، مفسراً الظواهر الكونية المختلفة بشكل دقيق لم يصل إليه العلم إلا مؤخراً فأحدث ما توصل إليه العلم والعلماء مسطور في كتاب الله عزَّ وجل، ومن بحور علمه الواسع نشأة الكون والكواكب وحركاتها من علم الفلك، والذي يقف يوماً بعد يوم ومع تطوره بخشوع أمام آيات الذكر الحكيم والذي تطابقت نتائجه وبحوثه مع ما ذكر فيها من تفاصيل عن الكواكب والنجوم وعلم الفلك.

المبحث الاول : ماهية الإعجاز العلمي

وفيه عدة مطالب:

المطلب الاول: الاعجاز لغة واصطلاحا

لطالما سمعنا هذه الكلمة وترددت على مسامعنا في كل ما يتعلق بالمشيئة الإلهية وما زود الله عزَّ وجل به أنبيائه من معجزات لنصرة موقف الحق والهداية للبشرية وزرع اليقين والتصديق في قلوب المكذبين فالإعجاز هو شيء خارج عن المألوف وعن قانون الطبيعة والعادة شيء لم يسبق حدوثه من قبل على صورة ما حدث به أو على هذا النحو أو ذاك فهو هبة ونعمة من الله زود بها أنبيائه عليهم السلام دعماً وتمكيناً لهم فكيف إذا كان هذا الإعجاز كلام منزل من عند الله عزَّ وجل، وقد عرفه العلماء بتعاريف كثيرة ،منها

الإعجاز لغةً: أصل من عجز يدل على الضعف يعجز عجزاً فهو عاجز أي ضعيف وقولهم إن العجز نقيض الحزم، لأنه يضعف رأيه ويقولون المرء يعجز لا محاله ،وهو الضعف بالنظر إلى حال العاجز[1] والإعجاز هو المصدر من المعجزة وهي ما يعجز أي مخلوق على أن يأتي بمثلها وهي خاصة للأنبياء والمعجزة بطبيعة الحال هي أمر خارق

(1) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت 395هـ- 1004هـ) تحقيق، شهاب الدين بن عمر، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1994م، 232 ، ولسان العرب، ابن منظور (711هـ- 1311م)، دار صادر: بيروت، 1982م، 370/ 5.

للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة[1]، إذاً هي أمر لا يمكننا النقاش به إذا ما حدث يذهل العقول.

اما الإعجاز اصطلاحاً: هو ثبوت ما ليس بمعتاد أو نفي ما هو معتاد مع خرق العادة ومطابقة الدعوى[2] وحقيقة الإعجاز هو أمر خارج عن طاقة وإرادة البشر فهو طاقة وقدرة خارقة للعلم والقوانين والحياة الاعتيادية شيء غير مسبوق وعندما يأتي بها نبي من أنبياء الله عزَّ وجل فهي بمثابة تأكيد على صدق الدعوى والرسالة وكذلك حقيقة قاطعة ودامغة على وحدانية الخالق مما لا يدع أدنى مجال للشك والريبة في قلوب المشككين إلا الذين أعمى الظلم على بصائرهم من فئة المنافقين وقد تنوعت وتعددت المعجزات التي أمدَّ الله بها أنبيائه ورسله « عليهم السلام » وبقيت بين أيدينا المعجزة الأبدية الخالدة المتمثلة بالقرآن الكريم .

المطلب الثاني : الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

تعدد جوانب وأوجه الإعجاز في كلام الله عزَّ وجل المنزل على حبيبه المصطفى ﷺ ممثلاً تحدياً وإعجازاً وقف أمامه جميع خلق الله عاجزين عن الإتيان بمثله مذهولين من عظمته ومتانة سبكه ومعاجزه التي لا تعد ولا تحصى، فتناوله الإنسان المؤمن بالتحليل والتأويل والعقل والإدراك مسخراً جميع امكانياته العقلية ومدركاته الحسية لفهم وتأويل هذا القرآن العظيم متيمناً بالعقل ما توحي إليه آيات الذكر الحكيم وما تتناوله من قضايا شاملة للحياة منذ نشأة الكون الأولى وبداية خلق الله للكون ولجميع المخلوقات، حيث تعرف الإنسان على الكثير من هذه القضايا التي استقاها من كلمات وحروف المعجزة الإلهية، وما زال يجتهد ويبحث عن الكثير من القضايا التي شملها الكتاب العزيز، محاولاً تفسير وجوده وكونه الفسيح، ومن أوجه الإعجاز القرآني الهامة هو الإعجاز العلمي: وهو إخبار القرآن الكريم بحقيقة أثبتها العلم التجريبي وثبت بعدم إمكانية إدراكها بالوسائل أو تلك العلوم البسيطة لدى البشرية في زمن النزول[3]. إذاً فكتاب الله عزَّ وجل هو لب العلم وجوهره؛ فالقرآن الكريم تناول موضوعات علمية تتعلق بالحقائق الكونية سابقة لعصره، وقد أكدَّ العلم الحديث لاحقاً على صحتها حرفياً دون زيادة أو نقصان حيث أشار إلى معلومات علمية كثيرة وفي هذا دليل قاطع على أنَّ مصدره الله العليم الخبير، حيث وضَّح عدة نظريات علمية لم يصل إليها العلم إلا مؤخراً، وما زال الكثير منها قيد البحث فهو معجزة النبي ﷺ للعالمين وهو الدليل القاطع على نبوته[4]، وهو بحر العلم الواسع الذي يبحر بين كلماته المقدسة كل طالب علم وفقه وكل مجتهد قاصد لينمي معرفته ويوسع مداركه وهو مجال وميدان كل عالم متعطش للعلم والمعرفة بما كان وما سيكون.

(1) الاتقان في علوم القران - جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، منشورات الرضى: طهران، 1983م، 2 / 116.

(2) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد .نظير الدين الطوسي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات: بيروت، لبنان، 1986م، 218.

(3) الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تاريخه وضوابطه، عبد الله بن عبد العزيز المصلح، دار الجهاد في النشر والتوزيع، جدة، السعودية ، 1429 هـ، 33.

(4) مناهل العرفان في علوم القرآن، عبد العظيم الزرقاوي، مطبعة عيسى الحلبي: القاهرة، مصر 2/ 334.

المطلب الثالث : السبق العلمي للقرآن الكريم

إنَّ الباحث والمتعمق في آيات الذكر الحكيم لا بدَّ وأن يصل إلى حقيقة لا يمكن تجاهلها من قبل أحد ولا يمكن نكرانها إلا من قبل كل ظالم ومكذب ألا وهي أنَّ القرآن الكريم سابق لعصره يتناول قضايا الماضي والحاضر والمستقبل وما كان وما سيكون معالجاً قضايا الكون الواسع معالجة شاملة كاملة لم تفته فائتة ولو بحجم الذرة بمختلف جوانب الفكر الروحي والعلمي والإنساني وما يتفرع عن ذلك وما يتشعب وكل ذلك بحكمة إلهية عارفة وعالمة فهو حقاً العلم اللامتناهي والمعرفة الكاملة بجوهر الوجود وجميع المكنونات فهو العلم المطلق وهو سابق لكل علم ومعرفة وصل إليها العقل البشري وجميعها مسطورة بين آياته، وقد حثَّ القرآن الكريم على طلب العلم كما في قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾[1] وقد أكدَّ القرآن الكريم على مكانة العلم والعلماء في قوله تعالى: ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[2] ولا بدَّ من فهم الآيات القرآنية ذات الإشارات العلمية والتي تثبت أنَّ القرآن الكريم سباق على العلم الحديث وذلك من خلال فهمها فهماً صحيحاً ونجد هذا الفهم قد توفر لدى الذين عاصروا بعض الاكتشافات الكونية وكذلك توافرت لديهم بعض المعارف الكونية ولديهم الإيمان الصادق بالسبق العلمي للقرآن الكريم وهذه الفئة من العلماء لا بدَّ وأنها الأكمل فهماً لجانب الإعجاز العلمي[3] إذ جمعت بين المعرفة الكونية من علوم طبيعية وغيرها وبين الإيمان السابق بهذا الجانب من جوانب الإعجاز العلمي وبطبيعة الحال عندما تتوفر هذه المعرفة لدى هذه الفئة يقومون بالمقارنة العقلية والتحليل المنطقي لما توصلوا إليه في معارفهم الناتجة عن التجربة والقوانين العلمية التي توصلوا إليها وما ورد معهم من إيحاءات في آيات الذكر الحكيم يستدلون بها على سبق كتاب الله لما وصلوا إليه في معارفهم المختلفة.

المبحث الثاني :
الفيزياء الفلكية في القران الكريم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الاول : لمحة عن الفيزياء الفلكية

الفيزياء الفلكية هو العلم المختص بدراسة الظواهر والصفات الفيزيائية لأجرام السماء ومن تلك الصفات، الحركة والضوء والسرعة والأشعة وغيرها، وهو فرع من فروع علم الفلك والهيئة **والفلك لغةً**: هو مدار النجوم ومجراها[4] والفُلك مفرد أفلاك النجوم وهو كل ما استدار والفُلك هو قطعة الأرض المستديرة[5] ومن هنا فالنجوم والكواكب تدور في فلك السماء الدائر وتسبح فيه كما في قوله عزَّ وجل: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ﴾[6]، إذاً فلفظ الفلك يطلق على الأرض والسماء وما بينهما، فشكل الأرض مستدير وكذلك السماء مستديرة وكل ما بينهما من نجوم وأجرام يأخذ الشكل المستدير، وهذا ما يفسر الحركة الدائرية، كما سنرى لاحقاً، وأما عن الهيئة فهي حالة الشيء وكيفيته وما يبدو

(1) سورة العلق، الآيات (3ـ 5).
(2) سورة الزمر، الآية (9).
(3) مناهج جامعة المدينة العالمية، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، جامعة المدينة العالمية: السعودية، 2006م، 57.
(4) لسان العرب، 220.
(5) لسان العرب، 221/ 11.
(6) سورة الأنبياء، الآية (33) .

عليه، وكذلك هو العلم الذي يختص بالبحث في أحوال الأجرام السماوية من حيث الموقع والعلاقات والأثر الذي تتركه على الأرض وعلى باقي النجوم والكواكب في السماء وإحاطتها بها[1]، إذاً **علم الهيئة**: هو مرادف علم الفلك، وهذا ما أكده الخوارزمي[2] واستنتج ذلك من كونهما يبحثان في المجال نفسه ويتناولان الموضوع نفسه إلا أنَّ اصطلاح علم الهيئة كان معروف عند قدماء العرب والمسلمين بدلاً من علم الفلك، إذاً الفيزياء الفلكية هي فرع من صلب موضوع علم الفلك والمتعلق بدراسة السلوك والخصائص الفيزيائية وحركات الأجرام والظواهر السماوية، أي: يتناول حركات الكواكب والنجوم من حيث الزمن والسرعة والتأثير المتبادل بين الكواكب ويتناول الضوء والنجوم وحركة القمر والأرض والشمس وكل ما ينجم عن تلك الحركات من ظواهر كونية نلاحظها مفسراً إياها تفسيراً علمياً باستخدام القوانين العلمية والقياس والقوانين الحركية والجاذبية وغيرها.

المطلب الثاني : نشأة الكون والانفجار العظيم

من الواضح أنَّ الناظر في كتاب الله عزَّ وجل والمتأمل في آياته الكريمة سوف يلاحظ سبقه العلمي وإعجازه العلمي في وصفه الدقيق لنشأة هذا الكون والعالم الفسيح كما في قوله عزَّ وجل: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَاۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾[3] من الواضح في قوله عزَّ وجل أنَّ السماوات والأرض كانتا جسماً واحداً وقطعة واحدة أي كانتا ملتصقتين ففصل الله بينهما[4] أي رتقاً والرتق ضد الفتق وهو إلحام الفتق وإصلاحه[5] والله عزَّ وجل فتق بينهما والفتق هو الفصل بين الملتصقين[6] وبعد الرتق والفتق جاء ما يسمى الفَهَقُ وهو الاتساع أي اتساع التباعد بينهما والفراغ الحاصل والناتج عن عملية الفتق[7] وبطبيعة الحال فعمليات الرتق والفتق والفَهَق طالت جميع الأجرام والكواكب والكائنات التي خلقها الله تعالى أي تفسر نشأة هذا الكون وقد تبنى العلم الحديث مؤخراً هذا المبدأ القائم على نظرية الجسم الواحد الذي انفتق وتباعد إلى عدة أجسام متباعدة فيما بينها تجري وفق قانون كوني ونظام معين وهذه الأجزاء هي المجرات والكواكب والنجوم وفسر علم الفلك الحديث هذه الحادثة بنظرية الانفجار العظيم[8] والتي أول من اقترحها هو العالم الفلكي البلجيكي (جورج لوميتر) عام 1927، التي تقول بأن الكون كان في بدء نشأته كتله غازية عظيمة الكثافة واللمعان والحرارة، ثم بتأثير الضغط الهائل المتأتي من شدة حرارتها حدث أنفجار عظيم فتق الكتلة الغازية وقذف بأجزائها في كل أتجاه فتكونت مع مرور

(1) المعجم الوسيط، مصطفى إبراهيم وزملاؤه، المكتبة العلمية: طهران، 1998م، 2/ 1013.

(2) مفاتيح العلوم، محمد بن احمد بن يوسف الخوارزمي (ت387هـ)، دار الكتب العلمية: بيروت، (د. ت)، 125.

(3) سورة الأنبياء، الآية (30).

(4) تفسير الطبري،محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، الدار الشامية: بيروت، 1997، 5/ 349.

(5) تاج العروس، محمد مرتضى الزبيدي، دار ليبيا للنشر والتوزيع: بنغازي، (د. ت)، 6 / 354.

(6) المصدر السابق، 7 / 40.

(7) لسان العرب،234/ 11.

(8) فيزياء الجو والفضاء: الجزء الأول (علم الفلك)، حميد جمول النعيمي وفياض النجم، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية: العراق، 1981م، صـ 58.

الوقت الكواكب والنجوم والمجرات[1]، والتي جاءت موافقة لما ورد في كتاب الله عزَّ وجل تماماً.

المطلب الثالث: الحركة الدائرية للنجوم والكواكب

إنَّ الله عزَّ وجل بعنايته وحكمته ولطفه على جميع المخلوقات اختار الحركة الدائرية؛ وذلك لحفظ الأقمار حول الكواكب، والكواكب بدورها حول النجوم، والنجوم حول مراكز المجرات وكل ذلك يمنع الكون من الانهيار على بعضه بتدبير خالق رحيم عارف كما في قوله عزَّ وجل:﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا﴾[2] إذاً هذه الحركة الدائرية هي رحمة من الخالق لحفظ هذا الكون من الدمار وقانون كوني سابق لحكمة إلهية والدوران هو من دار واستدار أي طاف حول الشيء والدارة: دارة القمر التي حوله[3] ولا بدَّ لنا في هذا السياق من التعرف على معنى النجوم والكواكب فالنجوم من نجم وهو الظهور والطلوع[4] ومن المنظور الفلكي: هي أجسام غازية حارة ومتوهجة نشأت داخل سديم[5]، وهي تتحرك بشكل دوراني وكان لها أهمية خاصة كما في قوله عزَّ وجل: ﴿وَعَلَٰمَٰتٖۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾[6] حيث يهتدي الناس فيها ليلاً وأما عن الكواكب مفردها كوكب والكواكب سُميت بذلك لإضاءتها وتفرقها في السماء وهي كذلك أجرام سماوية نراها في السماء وكذلك تتميز بالحركة الدائرية وقد أثبت علم الفلك الحديث عندما يصف الفلك بدورانه أنَّ الفلك الأعلى أو الفضاء هو سقف دائر دائم الحركة والدوران وكل ما فيه يأخذ الشكل المستدير ويدور[7]، والفلك هنا كل ما بين السماء والأرض من مجاري النجوم والشمس والقمر، والفلك السماوي كل شيء يدور في مدارات دائرية إما حول نفسه وإما حول جسم آخر وهذا ما أثبته العلم الحديث مؤخراً بما يتطابق مع ما ورد في المعجزة الخالدة القرآن الكريم.

المبحث الثالث :
حركات الكواكب والنجوم
وفيه اربعة مطالب

المطلب الاول : دوران الأرض حول نفسها

إنَّ من حكمة الخالق عزَّ وجل حركة الأرض ودورانها وما ينتج عن هذا الدوران من عمليات ونواتج وظواهر كونية تنظم إيقاع الحياة على سطح الأرض، وتحدد المواقيت المختلفة والأيام وبالرغم من ضخامة هذا الكوكب الذي نحيا عليه فإنَّ هذه الحركة تحدث دون أن نشعر بها لكننا نلمس بشكل واضح منعكساتها من خلال بعض الظواهر المختلفة ونحن بطبيعة الحال ثابتة لا تتحرك كما في قوله عزَّ وجل:﴿وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةٗ وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ﴾[8] وفي الآية الكريمة دليل واضح على دوران الأرض[9]، إن كان حول نفسها أو حول الشمس

(1) موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة البوية، يوسف الحاج احمد، دار ابن حجر، دمشق، 2003م، ص379.
(2) سورة فاطر، الآية (41) .
(3) معجم مقاييس في اللغة، ، 368.
(4) المصدر السابق، 1014.
(5) موسوعة الاعجاز العلمي، ص302.
(6) سورة النحل، الآية (16).
(7) علم الفلك (صفحات من التراث العلمي العربي والإسلامي)، يحيى شامي، دار الفكر العربي، 1997م، صـ 22.
(8) سورة النمل، الآية (88).
(9) من علم الفلك القرآني، عدنان شريف، دار العلم

وما ينتج عن هذا الدوران وبطبيعة الحال وكما أسلفنا سابقاً فجميع الكواكب والنجوم تتصف بالحركة الدائرية المنتظمة، وإذا بحثنا في الكيفية التي خلق الله عزَّ وجل بها الأرض سنجد اختلاف في آراء العلماء قديماً وحديثاً حتى توصل العلماء أخيراً إلى نظرية عُرفت بنظرية (لا بلاس) حيث قررت أنَّ الأرض والسماء وجميع الكواكب كانت سديماً واحداً في الفضاء[1]، والأرض انفصلت عن هذا السديم ويبقى ذلك مجرد نظريات وفروض علمية، وأما عن دوران الأرض إن كان حول نفسها أو حول الشمس فقد أكد عليه علم الفلك من خلال الدراسات والأبحاث والمشاهدات والملاحظات التي قام بها ،وجاءت منسجمة مع ما ورد في كتاب الله عزَّ وجل بهذا الخصوص، ونرى أنَّ عالم الفلك البيروني قد أيد هذا الاتجاه القائل بدوران الأرض[2]، حيث أصبحت قضية دوران الأرض جزء لا يتجزأ من علم الفلك والهيئة.

المطلب الثاني : تعاقب الليل والنهار

إنَّ من نتاج الحركة الدائرية ودوران الأرض وما نلاحظها أمام أعيننا كل يوم هو تعاقب الليل والنهار، أي: أنَّ الليل يأتي بعد النهار، والنهار يتلو الليل وذلك بفعل دوران الأرض حول نفسها بصورة معتدلة وكما في قوله عزَّ وجل:﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ﴾[3] وهنا التكوير هو طرح الشيء بعضه على بعض، وهنا طرح الليل على النهار وطرح النهار على الليل وهنا المراد استمرار توالي الليل والنهار بظهور هذا على ذاك، ثمَّ ذاك على هذا وهو من تدبير الخالق[4] إذاً فتعاقب الليل والنهار ناجم عن حركة الأرض حول نفسها، فكذلك تتحرك الأرض حول الشمس خلال مدة زمنية وهي 365يوم[5]، والعلم الحديث أثبت ذلك فدوران الأرض حول ذاتها معلومة موجودة منذ القديم ولكن لم يدخل ذلك إلى العلم الرسمي إلا على يد الفلكي الشهير (كوبرنيك) البولوني في القرن السادس عشر حيث أثبت بالدلائل القوية والمقنعة أنَّ للأرض حركتين في آن واحد، حركة حول ذاتها، وحركة محيطية حول الشمس، والتي من خلالها تتكون الفصول الأربعة وقبل مجيء (كوبرنيك) لم يكن علماء الفلك قد وصلوا إلى أبعد منه كرات (بطليموس) الزجاجية حيث جمعوا حفنة من الفروض حيث قال من الأسهل أن يفرض الإنسان الأرض تدور، والأرض تدور حول نفسها باتجاه الشرق مرة كل (24) ساعة تقريباً، وكل ما جاء به علم الفلك الحديث وأنتجه العقل الإنساني ما هو إلا في كتاب محفوظ قول رب رحيم عارف عالم خبير بالكون ومكنوناته.

المطلب الثالث : حركة الشمس

وكما رأينا سابقاً وأسلفنا أنَّ جميع الكواكب في مجموعتنا الشمسية تتحرك تلك الحركة الدائرية المنتظمة وما ينجم عن تلك الحركة من ظواهر

للملايين: بيروت، 1991م، صـ 102.

(1) الاهتداء بالنجوم من علم الفلك عند المسلمين، عبد الحميد أحمد ملاعبة، مكتبة الحرمين: الزرقاء، (د. ت)، صـ 17.

(2) كتاب البيروني، أحمد سعيد الدمرداش، دار المعارف: مصر، 1980، 146.

(3) سورة الزمر، الآية (5).

(4) تفسير الميزان، السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي: بيروت، 1997م، 17/ 237.

(5) الإسلام في عصر العلم، محمد فريد وجدي، دار الكتاب العربي: بيروت، (د. ت)، 485.

طبيعية ملموسة مع أننا لا نشعر بتلك الحركة وإيقاعها الكوني فمصدر الضوء والطاقة في كوكبنا ومجموعتنا الشمسية تتحرك بحركة منتظمة تختلف بمسارها ومدتها الزمنية عن حركة النجوم والكواكب الأخرى إذاً فنجمنا المشع الملتهب شمس كوننا تتحرك وقد جاء ما يؤكد ذلك في كتاب الله عزَّ وجل وسابقاً للعلم في قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾[1] والجري هنا من جرى وجرت الشمس وسائر النجوم سارت من المشرق إلى المغرب[2]، والله عزَّ وجل خلق الشمس وجعلها تجري لأجل محدد ومعلوم إلى يوم القيامة[3] وقد أكدَّ العلم الحديث أنَّ الشمس تجري بالنسبة لما حولها من نجوم المجرة بسرعة 43 ألف ميل في الساعة، وبطبيعة الحال هذا الجريان الذي نراه أمام أعيننا هو حركة خادعة للشمس لأنَّ الأرض وهي تدور حول نفسها من الغرب إلى الشرق، والشمس تجري معجزة علمية كبيرة لم تخطر على بال أحد، حتى تم الكشف عنها في علم الفيزياء الفلكية بعد تطور هذا العلم وامتلاكه أحدث آلات الرصد والكشف، حيث حدد العلم الحديث المسار الذي تتحرك فيه الشمس عبر السماء، حيث تبدو الشمس تدور في سماء الأرض مع أنَّ العكس يحدث، ويسمى هذا المسار بدائرة الكسوف أو منطقة البروج[4] ،حيث تتحرك الشمس في دائرة من الكرة السماوية تقسمها نصفين تسمى الكواكب الثلاثة عشر الواقعة ضمن دائرة الكسوف الأبراج السماوية وتسمى المنطقة التي تغطيها هذه الأبراج بمنطقة البروج.

المطلب الرابع : الفرق بين الشمس والقمر

الشمس والقمر من آيات الله عزَّ وجل في الكون، وخلق العالم وهما أقرب الكواكب والنجوم إلى أرضنا التي نحيا على سطحها[5] وكما في قوله جلَّ وعلا:﴿وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا﴾[6] فالله عزَّ وجل خلق السماوات السبع وجعل القمر فيها نوراً وجعل الشمس سراجاً[7] فالشمس: هي مصدر الضوء الأول، وكذلك الطاقة على كوكبنا وهي مشعة باعثة للضوء وهي علامة النهار، وأما القمر فهو يستمد نوره من الشمس وسطحه معتم تماماً، ويقوم بعكس الضوء فقط وهو علامة الليل، وهذا ما وصل إليه علم الفلك الحديث، وقد أثبت مؤخراً أنَّ كلاً من الشمس والقمر يدور حول نفسه وحول مركز آخر معين[8]، إذاً الشمس هي مصدر الضوء القوي والشمس سراجاً والسراج: هو اسم من أسماء الشمس، ونلاحظ التوافق التام والانسجام بين ما جاء به كتاب الله عزَّ وجل عن الشمس والقمر، وبين ما توصل إليه علم الفلك حديثاً، وهذا إعجاز علمي يدل على دقة النظام الكوني وتبادل الوظائف والأدوار فقد أخصَّ الله عزَّ وجل النهار بالشمس وأصبحت مقترنة بوجوده منذ الأزل وكذلك اختص القمر بالليل

(1) سورة يس، الآية (38) .
(2) لسان العرب، 4/ 134.
(3) تفسير الطبري، ، 6/ 424.
(4) المعجم الموحد لمصطلحات الرياضيات والفلك (انكليزي – فرنسي – عربي)، سلسلة المعاجم الموحدة، مكتب تنسيق التعريب: تونس، 1990م، 177.
(5) علم الفلك (صفحات من التراث العلمي والعربي الإسلامي)، يحيى شامي، دار الفكر العربي: بيروت، 1997، 25.
(6) سورة نوح، الآية (16).
(7) تفسير الطبري، 420.
(8) علم الفلك، عبد السلام غيث، جامعة اليرموك: الأردن، 2000م، 16 .

ومن الجدير بالذكر أنَّ شمسنا وهي أعظم النجوم فقد صُنفت فلكياً تصنيف النجوم رغم حجم كتلتها الملتهبة الضخمة مقارنة ببعض الكواكب التي تعادل الشمس عشرات الآلاف من أحجامها في حيث صنف علماء الفلك القمر كوكباً ؛لأنه يستمد ضوءه من الشمس حاله حال جميع كواكب مجموعتنا الشمسية وقد سمى علماء الفلك حركة الشمس والقمر بالمشارق والمغارب وهما أربعة مشرق الصيف ومشرق الشتاء ومغرب الصيف ومغرب الشتاء[1].

المبحث الرابع :

الكواكب المتأخرة عن سير الكواكب المعتادة:

المطلب الاول : الكواكب الخنس

إنَّ من حكمة الخالق عزَّ وجل في خلقه لهذا الكون البديع أنَّ كل شيء في هذا الكون يسير وفق نظام معين؛ بحيث يكمل بعضه البعض ويحافظ على الحياة والبقاء، فهناك بعض الكواكب تختلف في حركتها عن الكواكب الأخرى من حيث سرعة الحركة والاتجاه، ولها عظيم الفائدة لجذب جميع الأجسام التي يمكن أن تصطدم بالكواكب الأخرى، محدثة دماراً وفوضى، وأنَّ كتاب الله عزَّ وجل كان بإعجازه العلمي السباق لاكتشاف هذه الكواكب، كما في قوله عزَّ وجل: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾[2]، والخُنَّس يدل على الاستخفاء والتستر والذهاب في خفية، والخُنَّس: النجوم تخنس في المغيب، أي تختفي عن البصر، وكذلك الخنوس يأتي بمعنى التأخر [3] والجوار، أي الجارية في أفلاكها، وهي من الجري السريع والكنس من الكناسة وما يكنس به والكناس، كذلك هو بيت الظبي يدخل كناسه، والكنس هي الكواكب تكنس في بروجها كما تدخل الظباء في كناسها، أي هي الكواكب التي تخنس في النهار وتبدو بالليل، والجواري صفتها وتكنس تتوارى في بروجها[4] وهذه الكواكب هي زُحل، والمريخ، والمشتري، والزُهرة، وعطارد، وهذا ما فسره علماء الفلك الفيزيائي في العصر الحديث باسم الثقوب السوداء، وما ورد في كتاب الله عزَّ وجل هو صميم قول العلماء في الإعجاز العلمي، وقد اختصر كتاب الله كل ما وصل إليه علماء الفلك من خلال ما تمَّ رصده بأحدث الوسائل عن ما أطلقوا عليه الثقوب السوداء بثلاث كلمات وهي (الخُنَّس)، (الجوار) ، (الكنَّس)، أي تكنس كل ما في طريقها من الغبار الكوني أو الكواكب أو النجوم وكان للنظرية النسبية لأينشتاين دور بارز في هذا الاكتشاف المذهل. ونرى أنَّ كتاب الله عزَّ وجل يحتوي على معلومات دقيقة عما أطلق عليه العلماء الثقوب السوداء وأنَّ هذه الثقوب السوداء تخلق قوى جاذبية قوية جداً وهي عبارة عن مكنة كونية لا يمكن أن تُشاهد عندما تحرك كل ما تصادفه في طريقها حتى الضوء أي تتحرك باستمرار وتلك الثقوب السوداء هي مناطق في الفضاء تكون فيها قوة الجاذبية عالية جداً حيث لا يمكن لشيء أن يهرب منها[5] ولم يكن في تصورنا نحن البشر أنَّ

(1) الاهتداء بالنجوم من علم الفلك عند المسلمين، عبد الحميد أحمد ملاعية، مكتبة الحرمين: الزرقاء، (د. ت)، 34.

(2) سورة التكوير، الآيات (15 – 16).

(3) معجم مقاييس اللغة، 141.

(4) تفسير ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر ابن كثير(ت701هـ)، تحقيق: سامي محمد السلامة، دار طيبة: مصر، 1999م، 245.

(5) الثقوب السوداء أكثر الظواهر الكونية غرابة في عالم الفيزياء، تغريد عبد الحميد ناجي، آمال جبار حاتم،

هناك كواكب ونجوم تسير في السماء دون أن نراها تؤدي دور المكنسة الكونية سبحان الله عزَّ وجل على بديع خلقه وتكوينه ولطفه في مخلوقاته فنرى أنَّ القرآن الكريم كتاب الله المنزل له السبق الأعظم في الحديث عن الحقائق الكونية.

المطلب الثاني : اختلاف طول الليل والنهار

إنما ينتج عن دوران الأرض حول نفسها الكثير من الظواهر التي نراها بشكل يومي ومنها تعاقب الليل والنهار واختلاف طول كل من الليل والنهار ويكون ذلك تبعاً للفصول ويكون هذا التعاقب والاختلاف تداخل لطيف بينهما أي الليل والنهار كما في قوله عزَّ وجل: ﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ﴾[1]، ويولج هنا يزيد من هذا في ذلك ومن ذلك في هذا[2]، وأولج أي أدخل ومن دلائل قدرة الله عزَّ وجل أنه يدخل الليل في النهار والنهار في الليل فيطول هذا ويقصر ذاك[3]، قد أثبت علم الفلك الفيزيائي أنَّ الأرض تميل بمقدار (22) درجة على محورها الأمر الذي ينتج عنه اختلاف الأيام من حيث طولها وقصرها وعندما يكون الاختلاف كبيراً فإنه يطلق عليه ظاهرة الانقلاب الشمسي وعندما يتساوى طول كل من الليل والنهار هنا يحدث ما يعرف بمسمى ظاهرة الاعتدال فالله عزَّ وجل مبدع الكون بين دفتي كتابه وضع أسرار الكون والتي ما زال الكثير منها غامض وقيد الدراسة والبحث موضع ذهول النخب والعلماء.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

نرجو من الله عزَّ وجل أن نكون قد وفقنا فيما أسلفنا في موضوعنا هذا وقدمنا كل ما فيه خير لأمة الإسلام والمسلمين وكما أسلفنا وأشرنا سابقاً أنَّ القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة عبر مر العصور والسنين وهو المعجزة الأبدية وهو بحر العلم الدفاق الذي يبحر بين آيات علمه أساطين العلماء والفقهاء وهو النبع الصافي الذي يرتوي منه كل قاصد علم ومعرفة أطلعنا بإعجازه على الماضي والحاضر متجاوزاً الزمن إلى المستقبل البعيد إلى مالا نهاية فعلم الله لا حدود له فمنه استلهم كبار العلماء والمفكرين الأساس الأول لما وصلوا إليه في علومهم وأبحاثهم فحدثنا عن الكون بآياته المتعددة وكيف هو نظامه مفسراً لنا الظواهر الكونية والتي ما نزال نقف أمام العديد منها بغرابة وذهول ونحن على يقين تام أنَّ بين كلمات كتاب الله عزَّ وجل الجواب الشافي والكافي عن كل تساؤل واستفسار لبني الإنسان ورأينا أنَّ كل ما وصل إليه علم الفلك الفيزيائي الحديث موجود في كتاب مبين مسطور منذ أكثر من 1400 سنة حيث اجتهدوا واستخدموا أحدث الوسائل والتلسكوبات الفلكية والرصد والمتابعة حتى تبينت بين أيديهم تلك الحقائق العلمية التي تشير إلى الإعجاز العلمي لكتاب الله عزَّ وجل مما لا يدع مجال للنقاش في ذلك حيث حدثنا عن حقائق وقوانين الكون بلغة موجزة وبيانية من نوعها مما يعكس إعجازه البياني واللغوي إضافة إلى إعجازه العلمي فمن أراد معرفة أسرار الكون الخفية من علماء وفلكيين ما عليهم إلا

جامعة بغداد: بغداد، 2018، 145.

(1) سورة آل عمران، جزء من الآية (27) .

(2) لسان العرب،400/ 2 .

(3) التفسير الميسر، نخبة من العلماء، مجمع الملك فهد: السعودية، 2009م، 53.

بالنظر في كتاب الله ﷻ.

المصادر

القران الكريم

1. الاتقان في علوم القران، جلال الدين السيوطي، منشورات الرضى، طهران، 1983.
2. الاسلام في عصر العلم، محمد فريد وجدة، دار الكتاب العربي، بيروت.
3. الاعجاز العلمي في القران والسنة تاريخه وضوابطه، عبدالله عبد العزيز المصلح، دار الجهاد للنشر والتوزيع، جدة،1429هـ.
4. الاهتداء بالنجوم من علم الفلك عند المسلمين، عبدالحميد احمد ملاعية، مكتبة الحرمين، الزرقاء، (د-ت).
5. تاج العروس، محمد مرتضى الزبيدي، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، (د-ت).
6. تفسير ابن كثير، ابن كثير، تحقيق، سامي محمد السلامة، دار طيبة، مصر، 1999م.
7. تفسيرالطبري، ابن جريرالطبري، الدارالشامية، بيروت، 1997م
8. تفسيرالميزان، محمدحسين الطباطبائي، مؤسسة الاعلمي، بيروت، 1997م .
9. التفسيرالميسر، نخبة من العلماء، مجمع الملك فهد، السعودية، 2009م.
10. الثقوب السوداء اكثر الظواهر الكونية غرابة في عالم الفيزياء، تغريد عبدالحميد ناجي، عبدالجبارحاتم،جامعةبغداد،بغداد،2018م.
11. علم الفلك (صفحات من التراث العلمي العربي والاسلامي) يحيى شامي، دارالفكرالعربي، بيروت، 1997م.
12. فيزياء الجو والفضاء (علم الفلك) حميد جمول النعيمي وفياض النجم، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق،1981م.
13. كتاب البيروني، احمد سعيد الدمرداش، دار المعارف، مصر، 1980م.
14. كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، نصر الدين الطوسي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان،1986م.
15. لسان العرب، لابن منظور، دارصادر، بيروت، 1982م.
16. معجم المقاييس في اللغة، ابن فارس، تحقيق، شهاب الدين ابوعمر، دارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1994م.
17. المعجم الموحد لمصطلحات الرياضيات والفلك، سلسلة المعاجم الموحدة، وكتب تنسيق التعريب، تونس،1990م.
18. المعجم الوسيط، مصطفى ابراهيم وزملاؤه، المكتبة العلمية، طهران، 1998م.
19. مفاتيح العلوم، الخوارزمي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د-ت).
20. من علم الفلك القراني، عدنان شريف، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1991م.
21. مناهج جامعة المدينة العالمية، الاعجاز العلمي في القران الكريم، جامعة المدينة العالمية، السعودية، 2006م.
22. مناهل العرفان في علوم القران، عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة، (د-ت).

Dar Al-Fikr Al-Arabi, Beirut, 1997 AD.
12- Atmospheric and space physics (astronomy) by Hamid Jamul Al-Naimi and Fayyad Al-Najm, Ministry of Higher Education and Scientific Research, Iraq, 1981 AD.
13- Al-Biruni's book, Ahmed Saeed Al-Demerdash, Dar Al-Maaref, Egypt, 1980 AD.
14- Revealing what is meant in explaining the abstraction of belief, Nasr al-Din al-Tusi, Al-Alami Publications Foundation, Beirut, Lebanon, 1986 AD.
15- Lisan al-Arab, by Ibn Manzur, Dar Sader, Beirut, 1982 AD.
16- Dictionary of Standards in Language, Ibn Faris, edited by Shihab al-Din Abu Omar, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 1994 AD.
17- The Unified Dictionary of Mathematics and Astronomy Terms, Unified Dictionary Series, and Arabization Coordination Books, Tunisia, 1990 AD.
18- The Intermediate Dictionary, Mustafa Ibrahim and his colleagues, Scientific Library, Tehran, 1998 AD.
19- Keys to Science, Al-Khwarizmi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, (D-T)
20- From Qur'anic Astronomy, Adnan Sharif, Dar Al-Ilm Lil-Millain, Beirut, Lebanon, 1991 AD.
21- Al-Madinah International University Curricula, Scientific Miracles in the Holy Qur'an, Al-Madinah International University, Saudi Arabia, 2006 AD.
22- Manahil Al-Irfan in the Sciences of the Qur'an, Abdel Azim Al-Zarqani, Issa Al-Halabi Press, Cairo, (D-T)

Sources

The Holy Quran

1- Perfection in the Sciences of the Qur'an, Jalal al-Din al-Suyuti, Al-Rada Publications, Tehran, 1983,
2- Islam in the Age of Science, Muhammad Farid Wajda, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut,
3- The scientific miracle in the Qur'an and Sunnah, its history and controls, Abdullah Abdul Aziz Al-Musleh, Dar Al-Jihad for Publishing and Distribution, Jeddah, 1429 AH.
4-Guidance by the stars from astronomy among Muslims, Abdul Hamid Ahmed Malaiah, Al-Haramain Library, Zarqa, (D-T)
5- Taj Al-Arous, Muhammad Mortada Al-Zubaidi, Libya Publishing and Distribution House, Benghazi, (D-T)
6- Interpretation of Ibn Kathir, Ibn Kathir, edited by Samih Muhammad al-Salama, Dartiba, Egypt, 1999 AD,
7- Tafsir al-Tabari, Ibn Jarir al-Tabari, Dar al-Shamiya, Beirut, 1997 AD.
8- Tafsir al-Mizan, Muhammad Hussein Tabatabai, Al-Alami Foundation, Beirut, 1997 AD.
9- The easy interpretation, Elite Scholars, King Fahd Complex, Saudi Arabia, 2009 AD.
10- Black holes are the most strange cosmic phenomena in the world of physics, Taghreed Abdel Hamidnaji, Amal Al-Jabbar Hatem, University of Baghdad, Baghdad, 2018 AD.
11- Astronomy (Pages from the Arab and Islamic Scientific Heritage) Yahya Shami,